

مؤتمر نزع السلاح

رسالة مؤرخة ٢٨ آب/أغسطس ٢٠٠٨ موجهة إلى الأمين العام للمؤتمر
من الممثل الدائم للاتحاد الروسي لدى مؤتمر نزع السلاح يحيل فيها نص
البيان الذي ألقاه رئيس الاتحاد الروسي ونص البيان الصادر عن وزارة
شؤون خارجية الاتحاد الروسي بتاريخ ٢٦ آب/أغسطس ٢٠٠٨ بشأن
الاعتراف باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا

يشرفني أن أحيل إليكم نص البيان الذي ألقاه السيد ديمتري ميدفيديف، رئيس الاتحاد الروسي، ونص
البيان الصادر عن وزارة شؤون خارجية الاتحاد الروسي بتاريخ ٢٦ آب/أغسطس ٢٠٠٨، بشأن الاعتراف
باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا (المرفقين بالروسية والإنكليزية).

وأكون ممتناً لو أمكنكم إصدار وتعميم هذه الرسالة والبيانين المرفقين بها كوثيقة رسمية من وثائق مؤتمر
نزع السلاح.

(التوقيع): فاليري لوشينين

السفير

الممثل الدائم للاتحاد الروسي

لدى مؤتمر نزع السلاح

البيان الذي ألقاه السيد ديمتري ميدفيديف، رئيس الاتحاد الروسي ٢٦ آب/أغسطس ٢٠٠٨

أيها الأخوة المواطنون الروس،

إنكم تعلمون بلا شك بالمأساة التي حلت بأوسيتيا الجنوبية. لقد قصفت القوات الجورجية مدينة تسخينفالي ليلاً بالمدفعية مما أودى بحياة مئات من المدنيين الروس، من بينهم أفراد من قوات حفظ السلام الروسية ممن ضحوا بحياتهم وهم يؤدون واجبهم بحماية النساء والأطفال والمسنين.

لقد شنت القيادة الجورجية نزاعاً مسلحاً راح ضحيته مدنيون أبرياء منتهكة بذلك ميثاق الأمم المتحدة والتزاماتها بموجب الاتفاقات الدولية ومخالفة أيضاً لصوت العقل. ونفس المصير ينتظر أبخازيا. وقد اعتمدت تبيليسي على ما يبدو على شن حرب خاطفة لوضع المجتمع الدولي أمام أمر واقع. واختارت لذلك أكثر الوسائل اللاإنسانية، ألا وهي ضم أوسيتيا الجنوبية بإبادة شعب بأكملها.

ولم تكن هذه هي المحاولة الأولى. ففي عام ١٩٩١، أمر رئيس جورجيا، السيد غامساخورديا، بشن هجمات على مدينتي سوخوم وتسخينفالي بعد إعلان شعار "جورجيا للجورجيين" - ولكم أن تتمعنوا فقط في هذه العبارة. وكانت نتيجة ذلك مقتل الآلاف وتشريد عشرات الآلاف من الأفراد وتدمير قرى بأكملها. وروسيا هي التي أوقفت إبادة شعبي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية. وتقدم بلدنا كوسيط وحافظ للسلام سعياً للتوصل إلى تسوية سياسية. ولطالما استند نهجنا في ذلك إلى الاعتراف بسلامة جورجيا الإقليمية.

أما القيادة الجورجية، فقد اختارت طريقاً آخر. ذلك أنها أدخلت بعملية التفاوض، وتجاهلت الاتفاقات التي تم التوصل إليها، وأثارت الاستفزازات السياسية والعسكرية واعتدت على قوات حفظ السلام - وفعلت ذلك كله بالانتهاك الصارخ للنظام الحاكم لمناطق النزاع، وهو النظام الذي أسس بدعم من الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

ولقد مارست روسيا ضبط النفس وتحلت بالصبر. ودعونا مراراً إلى استئناف المفاوضات ولم نخذ عن موقفنا هذا حتى بعد الإعلان الأحادي عن استقلال كوسوفو. ومع ذلك، ظلت المقترحات التي قدمناها باستمرار إلى الجانب الجورجي لإبرام اتفاقات مع أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية بشأن عدم اللجوء إلى القوة حبراً على ورق. وتجاهلتها للأسف أيضاً منظمة حلف شمال الأطلسي بل والأمم المتحدة.

وقد بات واضحاً الآن أن تسوية النزاع تسوية سلمية لم تكن تشكل جزءاً من خطة تبيليسي. فقد كانت القيادة الجورجية تعد العدة بأسلوب منهجي لشن الحرب ويتعزز شعورها بالإفلات من العقاب بفضل ما قدم لها من دعم سياسي ومادي من جانب المدافعين الأجانب عنها.

وفي ليلة الثامن من آب/أغسطس ٢٠٠٨، حسمت تبيليسي أمرها وحددت خيارها. إذ اختار سكاشفيلي نهج الإبادة الجماعية لتحقيق أهدافه السياسية. وقضى بذلك على آمال تعايش الأوسيتيين والأبخاز والجورجيين بسلام في دولة واحدة. وقد أبدى شعبا أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا رغبتهما مراراً في حصول جمهوريتهما على

الاستقلال بإجراء استفتاءات. وغنى عن البيان أن لهما الحق في تقرير مصيرهما بعد ما حدث في تسخينفالي وما خطط للقيام به في أبخازيا.

واستناداً إلى نتائج الاستفتاءات التي أجريت والقرارات التي اتخذها برلمان كل من الجمهوريتين، طلب رئيسا أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا من روسيا الاعتراف بسيادة دولتي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا. وأدلى مجلس الاتحاد ومجلس النواب بصوتينهما تأييداً لهذه النداءات.

ولا بد من اتخاذ قرار بالنظر إلى الحالة الناشئة. وحيث إن شعبي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا قد أعربا صراحة عن إرادتهما، واسترشاداً بأحكام ميثاق الأمم المتحدة، وإعلان مبادئ القانون الدولي المتصلة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، لعام ١٩٧٠، والوثيقة الختامية لمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (وثيقة هلسنكي الختامية) لعام ١٩٧٥ وغيرها من الصكوك الدولية الأساسية، فقد وقعت على مرسومين يتعلقان باعتراف الاتحاد الروسي باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا.

وتدعو روسيا الدول الأخرى إلى أن تحذو حذوها. وليس هذا بالخيار السهل ولكنه الفرصة الوحيدة لإنقاذ حياة البشر.

البيان الصادر عن وزارة شؤون خارجية الاتحاد الروسي

لقد اعترف الاتحاد الروسي باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا إدراكاً منه لمسؤوليته عن المحافظة على بقاء شعبيهما الشقيقين في وجه السياسة العدوانية والشوفينية التي اتبعتها تيبليسي.

وتستند هذه السياسة إلى الشعار الذي أعلنه في عام ١٩٨٩ السيد زياد غمساخوردا "جورجيا للجورجيين" والذي حاول وضعه موضع التنفيذ في عام ١٩٩٢ بالقضاء على الكيانات المستقلة في أراضي جورجيا وتوجيه الأوامر للقوات الجورجية للسيطرة على مدينتي سوخومي وتسخينفالي لإنفاذ إجراءاته غير الشرعية بالقوة. وهذا هو الوقت الذي ارتكبت فيه بالفعل الإبادة الجماعية في أوسيتيا الجنوبية. وخضع أهالي أوسيتيا لعمليات القتل والطرده الجماعي.

وبفضل الأعمال المتفانية التي قامت بها الشعوب ضد المعتدي والجهود التي بذلتها روسيا أمكن وقف إراقة الدماء والتفاوض على وقف إطلاق النار وإنشاء آليات لحفظ السلام وتناول مسألة التسوية من جميع جوانبها.

وأنشئت قوات حفظ السلام في أوسيتيا الجنوبية في ١٩٩٢ وفي أبخازيا في ١٩٩٤، ووضعت هياكل لتيسير عملية بناء الثقة بفضل الوساطة الروسية ومعالجة قضايا الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والوضع السياسي. ودعمت هذه الخطوات منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا اللتان انخرطتا في عمل الآليات القائمة وأوفدتا مراقبين عنهما إلى مناطق النزاع.

ورغم ظهور صعوبات معينة، أنجزت آليات حفظ السلام والتفاوض عملها بالفعل بالمساعدة على تقريب المواقف والتوصل إلى اتفاقات ملموسة.

غير أنه قضي على الآفاق الحقيقية للتسوية عندما استولت "الثورة" على السلطة السياسية في جورجيا في نهاية عام ٢٠٠٣ على يد ميخائيل سكاشفيلي الذي بدأ على الفور بالتهديد باستخدام القوة لحل مشكلة أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا.

وفي أيار/مايو ٢٠٠٤، نشرت جورجيا قوات خاصة وقوات تابعة لوزارة الداخلية في منطقة النزاع الجورجي - الأوسيتي، وفي آب/أغسطس من ذلك العام قصفت القوات الجورجية مدينة تسخينفالي بالمدفعية وحاولت السيطرة عليها. وبفضل وساطة روسيا النشطة، وقع رئيس وزراء جورجيا وقتذاك، زراب جفانيا، وقائد أوسيتيا الجنوبية، إدوارد كوكوبيتي، على بروتوكول وقف إطلاق النار، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ تم التوقيع على وثيقة بشأن سبل تطبيع العلاقات على مراحل.

وعقب وفاة زراب جفانيا الغامضة في شباط/فبراير ٢٠٠٥، وكان رجلاً سياسياً حكيماً، رفض ميخائيل سكاشفيلي جميع الاتفاقات التي كان قد تم التوصل إليها رفضاً قاطعاً.

وكان هذا أيضاً شأن التسوية الأبخازية التي تمت على أساس الاتفاق بشأن وقف إطلاق النار والفصل بين القوات الذي وُقِعَ عليه في موسكو في ١٤ أيار/مايو ١٩٩٤. وبموجب هذا الاتفاق، تم نشر قوات حفظ السلام

الجماعية في منطقة النزاع الجورجي - الأبخازي. وبالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء بعثة الأمم المتحدة للمراقبة في جورجيا وفريق أصدقاء الأمين العام للأمم المتحدة بشأن جورجيا.

وعندما أرسل ميخائيل سكاشفيلي وحدة عسكرية جورجية إلى أعالي وادي كودوري في عام ٢٠٠٦، منتهكاً بذلك جميع اتفاقات الأمم المتحدة وقراراتها، أعاق التقدم الذي أخذ يحرز في عملية التسوية بفضل هذه الآليات، بما في ذلك تنفيذ الاتفاقات التي توصل إليها فلاديمير بوتين وإدوارد شفرنادزه في آذار/مارس ٢٠٠٣ بشأن الجهود المشتركة لإعادة اللاجئين وفتح خط السكة الحديد بين سوتشي وتبيليسي.

وبتجاهل التزامات جورجيا والاتفاقات المبرمة في إطار الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا تجاهلاً مستمراً وعلنياً، أسس ميخائيل سكاشفيلي إدارتين عميلتين لأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية لدق آخر مسمار في نعش عملية التفاوض.

واتسمت فترة إدارة ميخائيل سكاشفيلي بأكملها بعجز مطلق عن التوصل إلى اتفاق واستفزازاته المتواصلة واختلاق حوادث في مناطق النزاع والاعتداء على قوات حفظ السلام الروسية واتخاذ موقف ازدراحي تجاه قائدي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا المنتخبين ديمقراطياً.

ومنذ اندلاع النزاع في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في أوائل التسعينات من القرن الماضي نتيجة لأعمال تبيليسي، فعلت روسيا ما بوسعها للإسهام في التوصل إلى تسوية على أساس الاعتراف بسلامة جورجيا الإقليمية. وقد اتخذت روسيا هذا الموقف رغم انتهاك حق أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في تقرير المصير بإعلان جورجيا عن استقلالها. وبموجب قانون اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية المتعلق بإجراءات معالجة المسائل الناشئة عن انفصال جمهورية من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، يحق للكيانات المستقلة التي كانت تشكل جزءاً من اتحاد الجمهوريات، أن تحسم مسألة ما إذا كانت تريد البقاء في الاتحاد، ومركزها الوطني القانوني في حالة انفصال هذه الجمهورية عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. وقد حرمت جورجيا أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية من ممارسة هذا الحق.

ومع ذلك، اتبعت روسيا سياستها بثبات وأدت مهامها المتعلقة بحفظ السلام والوساطة بحسن نية، وسعت للإسهام في التوصل إلى اتفاقات السلام ومارست ضبط النفس وتحلت بالصبر في وجه الأعمال الاستفزازية. والتزمنا بموقفنا هذا حتى بعد الإعلان الأحادي عن استقلال كوسوفو.

وبالتهجوم العدواني على أوسيتيا الجنوبية في ليلة الثامن من آب/أغسطس ٢٠٠٨ الذي راح ضحيته عدد كبير من الأفراد، من بينهم أفراد من قوات حفظ السلام وغيرهم من المواطنين الروس، وبإعداد العدة للقيام بأعمال ماثلة ضد أبخازيا، قضى ميخائيل سكاشفيلي بنفسه على سلامة جورجيا الإقليمية. فباستخدام القوة العسكرية الوحشية مراراً ضد شعبين أراد أن يعيشا، على حد قوله، داخل حدود دولته، لم يترك ميخائيل سكاشفيلي لهما خياراً آخر سوى ضمان أمنهما والسعي إلى البقاء بممارسة حقهما في تقرير المصير كدولتين مستقلتين.

ولم يكن ميخائيل سكاشفيلي ليجعل ما سبترت على محاولة فض المشكلة الأبخازية ومشكلة أوسيتيا الجنوبية بالقوة من نتائج بالنسبة لجورجيا. ذلك أنه كان قد قال بالفعل في شباط/فبراير ٢٠٠٦ لدى إجراء مقابلة

معه ما يلي: "لن أعطي الأمر للقيام بعملية عسكرية. لا أود أن أرى أناساً يموتون لأن إراقة الدماء في القوقاز معناها إراقة دماء لا لعقود بل لقرون". فكان إذن على علم بما يفعله.

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى دور الذين تواطؤوا كل هذه السنوات مع نظام ميخائيل سكاشيفيلي العسكري بتزويده بالأسلحة الهجومية منتهكين بذلك قواعد منظمة الأمن والتعاون في أوروبا وقواعد الاتحاد الأوروبي وحثه على التنصل عن تعهده بعدم استخدام القوة وتعزيز شعوره بالإفلات من العقاب، فضلاً عن أعماله الاستبدادية بسحق المعارضين في جورجيا. ونحن على علم بأن المدافعين الأجانب عنه قد حاولوا إثباته عن مغامراته العسكرية الطائشة؛ على أنه أفلت بكل وضوح إفلاتاً تاماً من السيطرة. ومما يثير قلقنا هو أن البعض لم يستخلص النتائج الموضوعية من العدوان. فبريق الأمل في تنفيذ المبادرة المشتركة التي اتخذها رئيسا روسيا وفرنسا في ١٢ آب/أغسطس ٢٠٠٨ تبدد بسرعة عندما رفضت تيليسي المبادرة فعلاً، وحذا حذوها المدافعون عن سكاشيفيلي. يضاف إلى ذلك وعد الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية له بتوفير حماية منظمة حلف شمال الأطلسي والدعوة إلى إعادة تسليح نظام تيليسي؛ وقد بدأ الإعداد بالفعل لتوفير أسلحة جديدة. وهذه دعوة مباشرة للقيام بمغامرات جديدة طائشة.

ومع مراعاة نداءات شعبي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا وبرلماني الجمهوريتين ورئيسيهما، ورأي الشعب الروسي وهيئتي الجمعية الاتحادية الروسية، اتخذ رئيس الاتحاد الروسي قراراً بالاعتراف باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا وبإبرام معاهدات صداقة وتعاون ومساعدة متبادلة معهما.

وقد اتخذ الاتحاد الروسي هذا القرار مسترشداً بأحكام ميثاق الأمم المتحدة، ووثيقة هلسنكي الختامية والوثائق الأساسية الدولية الأخرى، بما في ذلك إعلان مبادئ القانون الدولي المتصلة بالعلاقات الودية والتعاون فيما بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، لعام ١٩٧٠. وتجدر الإشارة إلى أن على كل دولة، بموجب الإعلان، واجب الإحجام عن اتخاذ إجراءات قسرية تحرم الشعوب من حقها في تقرير المصير والحرية والاستقلال، وتعزيز مبدأ المساواة بين الشعوب وحقها في تقرير المصير من خلال الأعمال التي تضطلع بها، وأن تكون لديها حكومة تمثل جميع أفراد الشعب الذين ينتمون إلى الإقليم. وما من شك في أن نظام ميخائيل سكاشيفيلي بعيد كل البعد عن استيفاء هذه المعايير السامية التي حددها المجتمع الدولي.

وتكن روسيا لشعب جورجيا بمشاعر إيجابية ومشاعر صداقة مخلصية وهي على ثقة من أنه سيكون لدى جورجيا في نهاية الأمر قادة جديرون وحريصون فعلاً على مصلحة بلدهم وقادرون على إقامة علاقات الاحترام المتبادل وعلاقات تسودها المساواة وعلاقات حسن الجوار مع جميع شعوب القوقاز. وستكون روسيا على استعداد للإسهام في ذلك بكل الطرق الممكنة.

٢٦ آب/أغسطس ٢٠٠٨

— — — — —